

الغيبة

[122] ومنهم: الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة المذحجي، ومذحج هي أم مالك بن أدد، وسميت مذحجا لأنها ولدت على أكمة تسمى مذحجا. قال أبو حاتم (1): جمع الحارث بن كعبة بنيه لما حضرته الوفاة فقال: يا بني قد أتت علي ستون ومائة سنة ما صاغت يميني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بحلة (2) فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة (3)، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحت لصديق بسر (4)، وإني لعلى دين شعيب النبي عليه السلام وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة وتميم بن مر، فاحفظوا وصيتي، وموتوا على شريعتي، إلهكم فاتقوه يكفكم المهم من أموركم ويصلح لكم أعمالكم، وإياكم ومعصيته، لا يحل بكم الدمار، ويوحش منكم الديار. يا بني كونوا جميعا ولا تتفرقوا فتكونوا شيعة، فإن موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز، وكل ما هو كائن كائن، وكل جمع (5) إلى تبائن، الدهر ضربان فضرب رجاء، وضرب بلاء (6)، واليوم يومان فيوم حبرة (7) ويوم عبرة، والناس رجلان فرجل لك، ورجل عليك تزوجوا الأكفاء، وليستعملن في طيبهن الماء، وتجنبوا الحمقاء، فإن ولدها إلى أفن (8) ما يكون، ألا إنه لا راحة لقاطع القرابة. وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوهم، وآفة العدد إختلاف الكلمة، والتفضل بالحسنة يقي السيئة، والمكافأة بالسيئة الدخول فيها، والعمل بالسوء يزيل النعماء، وقطيعه الرحم تورث الهم (9)، وانتهاك الحرمة يزيل النعمة،

_____ (1) المعمرين والوصايا: 122. (2) في البحار وأمالى المرتضى والمعمرين والوصايا: بخلة فاجر. (3) الكنة: امرأة الابن أو الاخ. (4) في المعمرين والوصايا: بسري وفي نسخة " ف " بشر. (5) في البحار وأمالى المرتضى: جميع. (6) في المعمرين والوصايا وأمالى المرتضى: الدهر صرفان، فصرف رخاء وصرف بلاء، وفي البحار: الدهر ضربان، فضرب رخاء. (7) الحبور: هو السرور، والمعنى يوم سرور ويوم حزن وفي نسخ الاصل: فيوم حيرة. (8) أفن: كفلس وفرس: ضعف الرأي (الصاح). (9) في المعمرين والوصايا: تورث إلام الهم.
